

## الهيمنة وبسط النفوذ.. 2020 سنة مفصلية لعمالقة التقنية



كرست جائحة كوفيد-19 من خلال تسريع عملية الانتقال الرقمي نفوذ شركات التكنولوجيا العملاقة مع مليارات المستخدمين اليوميين، إلا أنها شهدت يقظة لدى الدول حيال سطوتها الكبيرة. وكانت هذه الشركات تتمتع بموقع قوة قبل الجائحة إلا أنها بسطت هيمنتها الكاملة خلال العام 2020 من خلال اجتماعات عبر منصة «زووم» وعمليات البحث عبر «جوجل» وتبادل الرسائل عبر «واتساب» والأمسيات عبر «نتفليكس». وتعرف هذه الشركات في الولايات بمختصر «غافام» أي (جوجل وأمازون وفيسبوك وأبل ومايكروسوفت) وفي الصين بـ«باتكس» أي (بايدو وعلي بابا وتنسنت وشيامو).

وتقول خبيرة الاقتصاد جويل توليدانو الاستاذة في جامعة باري-دوفين إن «نجمات» الرأسمالية الرقمية هذه «اعطت». «الانطباع أنها لا تقهر في عالم كانت تبدو فيه الكثير من الأمور متينة وصلبة لكنها باتت ضعيفة اليوم

وحققت هذه الشركات خصوصا مكسبا ماليا أكثر منه اقتصاديا خصوصا وأن جوجل تعاني من تراجع كبير في سوق الإعلانات وبوكينغ.كوم من شلل القطاع السياحي.

وفي حين تنفق الدول آلاف المليارات لتجنب الإفلاس راحت أسعار أسهم هذه الشركات ترتفع منذ كانون الثاني/يناير الماضي مع 35% لفيستوك و67% لأمزون و68% لآبل. يضاف إلى ذلك منصة زووم التي أسسها مهندس من كاليفورنيا العام 2011 والتي ارتفع سعر سهمها بنسبة 600% فيما تضاعف سعر سهم «إير بي ان بي» في اليوم الذي طرحت فيها أسهمها في البورصة. أما التطبيقات الصينية التي كانت لفترة طويلة تقتصر على السوق المحلية، فباتت الآن تنتشر في العالم مثل تيك توك (وشيين ملابس) ولايكي (فيديو).

## استعادة السيطرة

لم تكف الجائحة بتعزيز غافا، بل أنها أحدثت إدراكا بضرورة تنظيم هذه الشركات المتطورة التي يتواصل توسعها مع شرائها الكثير من الكيانات الأخرى.

وتقول جويل توليدانو «حتى العام 2017 كنا نعتبر أن الميزات التي تحملها هذه الشركات ولا سيما على صعيد الابتكار» تتجاوز الأضرار التي تلحقها لكن الوضع تغير الآن

إلى جانب تحكمها بالدخول إلى العالم الرقمي، خصوصا وأن محرك البحث جوجل يستحوذ على 93% من السوق، تحتجز هذه المجموعات شبه الاحتكارية مستخدميها في «بيئة موصدة» على ما تؤكد خبيرة الاقتصاد هذه. وقد استخلصت المفوضية الأوروبية العبر من انتكاسات الماضي بسبب إجراءات طويلة ومتأخرة وغرامات غير رادعة كثيرا، وهي تعد لبرنامج طموح يحدد قواعد اللعبة ويشمل مواضيع تراوح بين المنافسة والحد عبر الانترنت مرورا بشفافية الخوارزميات.

وتكثر الشكاوى القضائية في الولايات المتحدة في حق جوجل وفيسبوك. والأخيرة مستهدفة بشكاوى من الهيئة الناظمة للمنافسة و48 ولاية بتهمة استغلال موقع مهيمن. وقد استدعي رؤساء الشركات التكنولوجية الكبرى مرات عدة أمام الكونغرس في إطار المساءلة.

في الصين، تشدد السلطات منذ أشهر عدة الأنظمة المفروضة على محتويات منصات مختلفة. وأعلنت كذلك قواعد جديدة للتجارة الإلكترونية.

وفسر مراقبون عدة تعليق دخول مجموعة «انت غروب» للدفع عبر الانترنت، البورصة في اللحظة الأخيرة على انه تحذير من الحكومة الصينية تجاه قطاع أصبح نفوذه كبيرا ويحقق إيرادات هائلة

## «رأسمالية المراقبة»

ويندد المجتمع المدني بشكل متزايد أيضا بسلطة الشركات العملاقة هذه إلا أن هذا الغضب لم يفض بعد إلى تغيير نموذجها الاقتصادي.

في الولايات المتحدة واجهت فيسبوك في تموز/يوليو مقاطعة من حوالي 100 ماركة على خلفية التعتبئة في إطار حركة «حياة السود مهمة» من دون ان يلحق ذلك ضررا اقتصاديا بارزا بها. وفي كاليفورنيا ترفض شركتا «أوبر» و«ليفيت» لسيارات الأجرة توظيف السائقين بموجب قانون العمل في الولاية وقد اقنعتا الناخبين بدعمهما خلال استفتاء حاسم أجري في الثالث من تشرين الثاني/نوفمبر.

في فرنسا يتركز الاستياء على أمازون المتهمه بالقضاء على المتاجر الصغيرة واستغلال الأجراء والتشجيع على الاستهلاك المفرط من دون مراعاة البيئة إلا أن الشركة التي يرئسها جيف بيزوس حققت مبيعات قياسية خلال «بلاك

فرايدي» هذه السنة

وتندد شوشانا زوبوف الاستاذة في هارفرد سكول اوف بيزنيس بـ «رأسمالية المراقبة» التي تستند على تحقيق الكسب المادي من البيانات الشخصية. وهي قالت في مقابلة مع صحيفة لوموند نهاية تشرين الثاني/نوفمبر إن «مصنع القرن الحادي والعشرين الذي استحدثته جوجل لا يتمتع بمداخن عالية (..) بل يركز على الذكاء الاصطناعي والمنتجات التي «تصنعها تعتمد على توقع سلوك بشري تبيعه إلى المعلنين

في المقابل يقول جاك كريمير من كلية الاقتصاد في تولوز إن الاستهداف الإعلاني موجود منذ فترة طويلة ويرى «من الطبيعي» أن تستخدم فيسبوك وجوجل وتويتر «البيانات التي تملكها عن الفرد لتعرض عليه إعلانات». وأضاف كريمير الذي وضع تقريراً حول تنظيم القطاع رفعه إلى المفوضية الأوروبية في 2019 «يجب تنظيم كل هذه المنصات لكن يجب التنبيه إلى عدم جعلها كبش محرقة، فهي شركات تتمتع بحس ابتكاري رائع وتدار بشكل ممتاز (وتوفر نوعية خدمات عالية». (أ.ف.ب)

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024